# المعجمات الطبية

الدكتور نشأت حمارنة

- ١ -

## عراقة التقاليد الطبية في بلادنا

لقد كان الطبّ من أسبق العلوم التي استحوذت على اهتمام الإنسان القديم إن لم يكن أسبقها جميعاً ، ذلك أن الصحة والمرض كانتا وما تزالان أهم مايشغل بال الإنسان لتأثيرهما المباشر عليه ، ولذلك فهما تعنيانه أكثر مما يعنيه أي شيء آخر . فاختلاف الليل والنهار وتعاقب الفصول وظاهرات الطبيعة جميعاً : حركات الكواكب والأمطار والفيضانات والبرد والحر حازت قدراً كبيراً من تفكير الإنسان في فجر التاريخ ، ولكن مسائل الموت والحياة والمرض والصحة كانت أكثر إلحاحاً على فكره ، وبالتالي فلا عجب أن نجد أن أقدم الوثائق التي نمتلكها عن فجر العلوم عند الإنسان هي وثائق متعلقة بالطبّ ، ذلك أنه حينما عرف الإنسان التدوين سارع إلى كتابة المعلومات التي أخذها عن أسلافه والتي كان يخشى عليها من النسيان . وفي مقدمة هذه الثروة العلمية البدائية تأتي الوصفات الطبيّة التي أثبتت جدواها في معالجة بعض الحالات المرضية الشائعة .

وهكذا دخل الطبّ في مرحلة التدوين بعد أن كان لعدة ألوف من السنين في مرحلة الممارسة ينتقل شفوياً من جيل إلى آخر . وقد وصلت إلينا وثائق طبية من الحضارات الأقدم ، وأهمُّ هذه الوثائق هي وثائق



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطب المصري القديم . وقد انتهت علوم الأقدمين ( المصرية والبابلية ) إلى اليونان الذين جمعوها وأضافوا إليها وأغنوها . وفي العصر الهلنستي الذي يتميز بوصول اليونان كقوة عسكرية وحضارية إلى بلاد الشرق القديم ( مصر وسورية وبلاد مابين النهرين وفارس ) أتيح للعلوم اليونانية الآتية من الغرب أن تمتزج بعلوم الشرق القديم العريقة .

لقد جاء الطب اليوناني إلى الشرق حاملاً معه إلى جانب مكوّناته الأصلية العناصرَ ذات الأصل الشرقي ، التي لم تكن غريبة عن البلاد ولا عن الممارسة الطبيّة الشائعة عند السكان .

ولما جاء العصر الروماني كان طبيعياً أن يستمر ازدهار العلوم الطبيّة في شرق الامبراطورية . كما أنه لم يكن من المعقول أن تصل هذه العلوم في الغرب الأوروبي إلى المستوى الذي وصلته في الشرق الآسيوي والإفريقي ، الذي لم يغب عنه مشعل العلم عبر العصور .

وليس من باب المصادفة أن تزدهر المدارس الطبيّة في الإسكندرية وجنديسابور وأنطاكية ، بينما لا نجد لها في الغرب أية نظائر . وقد ترعرعت بعض هذه المدارس في كنف الأديرة المنتشرة انتشاراً واسعاً في العراق والشام ، وأصبحت بؤراً للمعرفة : ساهمت في نشر العلوم الطبية على أساس من المعرفة النظرية ، كما أمنت للأطباء ـ الحكماء التعرف على ما يلزمهم من العلوم الأساسية الضرورية لثقافتهم العامة في حقول الفلسفة وعلوم الطبيعة .

ومن الطبيعي في هذا الجو العلمي أن تترجم كتب الفلسفة والطب والعلوم عامّة من اليونانية إلى السريانية لغة البلاد العريقة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك فإنه حينما جاء الإسلام إلى الشام والعراق وجد الطبّ متقدماً في هذه البلاد ، وقد وصل إلى أعلى مستوياته في ذلك العصر ، سواء من حيث الممارسة العملية ، أو من حيث المعرفة النظرية .

وفي المرحلة التالية حينما اندمجت أمم عديدة في الدولة الإسلامية ، وأصبحت اللغة العربية لغة المعرفة والعلوم ، وأضحت الاتصالات متوفرة بين أرجاء العالم القديم صار لزاماً أن تنتقل العلوم تدريجياً إلى العربية ، كما أصبح من الضروري إيجاد الوسائل التي تسهل التفاهم بين الشعوب المختلفة التي ائتلفت في الدولة الإسلامية الناشئة .

فأسماء العقاقير والأعشاب الطبية التي تختلف من لغة إلى لغة ، ومن قطر إلى آخر وجَبَ أن يوضع لها معجم عديد اللغات يسهّل على الأطباء ممارستهم .

وإضافة إلى ذلك فإن الترجمة من اليونانية إلى السريانية قبل الإسلام وبعده ، ومن اليونانية والسريانية إلى العربية بعد الإسلام حتّمت على التراجمة إيجاد مصطلحات علمية ثابتة ، ذات مدلول فنّي متخصص . وقد خضعت اللغة السريانية حكماً إلى هذه التجربة قبل اللغة العربية بسبب أنها كانت لغة العلم في العراق والشام ثم في الأحواز منذ القديم ، وبسبب الظهور المبكّر للترجمات الطبيّة اليونانية إلى هذه اللغة في الإسكندرية وجنديسابور .

وإذا كان عصر ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية قد ازدهر في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، فلا شك أنه بدأ قبل ذلك ، ويكفي للتدليل على هذا أن نعرف مدى اطّلاع جابر بن حيان الذي عاش في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي على العلوم اليونانية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد أصبحنا نمتلك اليوم الوثائق التي تثبتُ ماذهب إليه ـ في حقل الترجمات الطبية ـ ، فممارسةُ الطب لابد أن تعتمد ـ ولو جزئياً ـ على التدوين ، إن لم يكن تدوين الفكرة والملاحظة فتدوين الوصفة الطبية : اسم العقار الداخل في تركيبها ، ومقدارُه ، وطريقة تحضيره ، وأسلوب ادخاله في الدواء . فالممارسة كانت سابقة ـ لا شك في ذلك ـ ولكن التدوين لابدّ أن يكون قد حصل ولو بشكل بدائي في مرحلة مبكرة من حياة الدولة الإسلامية . فإذا كان عصر بني أمية لم يعرف الترجمات الطبية بالمعنى العلمي والواسع ، فقد تكون بعض الملاحظات قد دوّنت بالعربية . وإذا افترضنا أن الأطباء دوّنوا هذه الملاحظات باليونانية أو السريانية وليس بالعربية فلا بدّ أن نفترض أن اللغة العربية قد استعملت في التفاهم بين الطبيب والمريض في كل مرة كان المريض فيها عربياً ، والطبيب غيرَ عربي اللسان . لا شك أن الطبيب قد حاول أن يشرح للمريض تفصيلات عن مرضه بالعربية ، وهذا يستدعي أن يعبّر الطبيب بالعربية ، وأن يحاول ترجمة أفكاره المتعلقة بأسماء الأمراض أو العلامات أو الأدوية إلى العربية .

وإذا لم نقبل أن يكون هذا التفاهم قد حصل بين الطبيب والمريض بالعربية في كلّ مرة .. فلا بدّ أنه حصل أحياناً . وهذا يكفي لكي تبدأ هذه العملية العقلية .. عملية نقل الأفكار والمسميّات الطبية إلى العربية . وهذا كله لابدّ أنه سبق عصر الترجمة الرسمي الذي يبدأ في عرف مؤرخي الطب التقليديين وبعض المستشرقين في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، والذي ـ إذا تساهل بعض هؤلاء ووافقوا أن يكون هذا العصر ـ قد بدأ مبكراً فإنهم يحدّدون له بدء عصر المأمون أو عصر الرشيد ، وفي أحسن الأحوال عصر المنصور . ونحن نذهب إلى أقدم من هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بكثير . إلى العصر الذي اختلط العرب فيه بآبناء عمومتهم السريان في الشام والجزيرة ، وذلك قبل الإسلام .

- ٢ -

### بداية التدوين الطبي بالعربية

تعود أقدم المدوّنات الطبية العربية التي وصلت إلينا إلى أوائل العصر الأموي . فقد قام ماسرجويه البصري في عهد مروان بن الحكم بترجمة كنّاش أهرن القس من السريانية إلى العربية . ثم أضاف ماسرجويه إلى هذا الكتاب مقالتين من تأليفه ، وقد ضاع هذا الكتاب فلم يصل إلينا .

ويقتبس الرازي في الحاوي كثيراً عن كتاب أهرن ، كما يقتبس عن هاتين المقالتين مشيراً إليهما بكلمة ( قال اليهودي ) ، وذلك تمييزاً لماسرجويه اليهودي عن مؤلف آخر مسيحي من جنديسابور يحمل الاسم نفسه . وفي الحاوي : نجد أيضاً مقتبسات لعدد من المؤلفين الذين عاشوا في القرن الثامن الميلادي ، أو في أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع وضاعت أعمالهم .

وهذه المقتبسات عديدة ، وإذا قمنا بجمعها وتحليلها فإننا سنكون قادرين على معرفة المصطلحات الطبية والتعبيرات الفنية التي استعملت قبل عصر الترجمة أي قبل عصر يوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق( القرن التاسع الميلادي ) . وأهمية هذه المقتبسات تأتي من أنها ستتيح لنا التعرف على المحاولات الأولى للكتابة بالعربية في حقل العلوم الطبية ، وذلك لندرة الكتب التي وصلت كاملة من تلك الحقبة ، كما أنها ستمكننا من معرفة المساهمة الحقيقية ليوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مجال الإصطلاحات الطبية .

وسنكون بعدها قادرين على الإجابة على الأسئلة التالية :

١ ـ ما هي الإصطلاحات الطبية التي استعملت قبل عصر حنين ؟

٢ ـ هل كانت هذه الإصطلاحات تختلف بين مؤلف وآخر ؟

٣ ـ إلى أيّ مدى تبنّى ابن ماسويه هذه الاصطلاحات ؟ وإلى أي مدى كان مستقلاً في تعبيراته ؟

٤ ـ ما هي المساهمة الحقيقية لحنين بن إسحاق في وضع هذه المصطلحات وتثبيتها وإيصالها إلى مؤلفي نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر ؟

☆ ☆ ☆

وإذا أردنا أن نسمّي بعض هؤلاء المؤلفين على سبيل المثال ، فإننا نذكر :

١ ـ تياذوق : الذي كتب كنّاشا طبياً وكتاباً في إبدال الأدوية .

٢ ـ أبو جريج الراهب : الذي اقتبس الرازي من ثلاثة كتب له : إصلاح الأدوية ، في المسهلات ، تذكرة للنقرس .

٣ ـ جرجيس بن بختيشوع : الذي كتب كنّاشا في الطبّ نقله حنين بن إسحاق من السريانية إلى العربية .

٤ ـ بختيشوع بن جرجيس : وله كناش مختصر ، وكتاب التذكرة .

٥ ـ جابر بن حيان : وقد كتب عدداً من المؤلفات في حقل الطب لم تصلنا ، ولكن أجزاء منها حفظت في كتابه ( إخراج ما في القوى إلى الفعل ) .

٦ ـ ماسرجويه الجنديسابوري : وكان يترجم من السريانية إلى العربية ، وترك عدداً من المؤلفات الطبية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ ـ يحي بن البطريق : الذي لم يكن يعرف العربية حقّ معرفتها ـ كما يقول ابن أبي أصيبعة ـ وله كتاب : السموم .

٨ ـ عيسى بن حكم : صاحب الكناش الكبير ، وقد عرف باسم : مسيح الدمشقي .

وسواءً أكان هؤلاء يترجمون نصوصاً طبية قديمة أو يكتبون أفكاراً طبية سائدة في عصرهم فلا بدّ لهم من استعمال مصطلحات طبية فنية . هذه المصطلحات يمكننا أن نجمعها من الفقرات المقتبسة التي حفظها الحاوي ، والتي يصل عددها إلى المئات . كما يمكن لبعض الكتب أن تكون قد وصلت إلينا كاملة كما هي الحال في كتاب جابر بن حيّان .

وإذا كان من الصعب دراسة هذه الحقبة من وجهة نظر ( تاريخ الطبّ ) : استعراض هؤلاء المؤلفين ، ومعرفة المزيد عن حياتهم وأعمالهم ، والبحث في قيمة مؤلفاتهم ، ودورهم في تطور الطب العربي في بداياته ، فإنه لاشك أصعب بكثير تقييم هذه الفترة من وجهة نظر ( اللغة ) ودراسة مصطلحات هذه الحقبة . والسبب في ذلك أن لغة هذه النصوص التي وصلتنا ليست بالضرورة لغة هؤلاء المؤلفين ، وبالتالي فإن المصطلحات الواردة فيها قد لا تكون من وضعهم .

فماسرجويه الجنديسابوري كان ترجماناً ينقل من السريانية إلى العربية ، فالأرجح أن يكون قد كتب مؤلفاته الطبية بالعربية لغة العلم الجديدة . وعلى عكس هذا تماماً كتب جرجيس بن بختيشوع باللغة السريانية التي كانت سائدة في مدرسة الطب في جنديسابور ، ونقل حنين كتابه إلى العربية ، وعلى ذلك فإن لغة المقتبسات المنسوبة إلى جرجيس هي لغة حنين . ويحي بن البطريق لم يكن يعرف العربية حق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معرفتها ، فهل وصلتنا مقتبساته بلغته أم أنها تعرضت للتعديل من قبل آخرين ؟

وهذا شأن كلّ المؤلفين الآخرين ، كلٌّ له حالة متميزة .

خلاصة القول : إن هذه المقتبسات لم تخضع بعد للدراسة اللغوية والتاريخية المرجوة ، وسوف يمرّ زمن طويل قبل أن تتأمن الشروط الموضوعية اللازمة لمثل هذه الدراسة ، والتي تقتضي توفر الأصول الإغريقية والسريانية التي استعملها هؤلاء الأطباء .. وتتطلب هذه الدراسة بطبية الحال وجود الفريق العلمي المتخصص والمؤهل لهذه الغاية ، والذي يجب أن يضمّ اللغويين إلى جانب مؤرخي الطبّ العارفين باللغات اليونانية والسريانية والعربية ، والعارفين بأدقّ التفصيلات حول ملابسات تلك الفترة الهامّة من تاريخ العلوم .

- ٣ -

### المعجمات الطبية الباكرة

مع استقرار الحياة في الدولة الإسلامية الناشئة ، ونتيجة للفتوحات وانضواء الأمم العديدة تحت راية الإسلام ، أتيح لمراكز العلم المنتشرة في العالم القديم أن يتصل بعضها ببعضها الآخر ، وأن تتبادل المعرفة وبالتالي أن تتبادل التأثير ـ كما يقول سزكين ـ ، وعلى ذلك فإن التطور الذي حصل في هذه المراكز والذي كان محدوداً بسبب ظروف العزلة قبل الإسلام دخل الآن في مرحلة جديدة بسبب التفاعل الذي وقع بين هذه المراكز . فبغداد أصبحت على صلة بعلماء الإسكندرية وجنديسابور وأنطاكية وحرّان . واستقدمت الكتب الهامة التي لم تكن متوفرة في الشام ومصر من بيزنطة ، وبدأ عصر الترجمة بكل زخمه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي بداية هذه المرحلة ظهرت المعجمات الطبية العديدة اللغات لتسهل على الأطباء والتراجمة أعمالهم ، فالرازي يحفظ لنا في « الحاوي » اسمين من أسماء هذه الكتب .. أحدهما ظهر في مدرسة جنديسابور ، والآخر كتبه بختيشوع ، وليس من الصعب أن نتصور أن هذه المؤلفات هدفت إلى توضيح معاني الكلمات المستعملة في الطب ، وأسماء العقاقير في اللغات المختلفة التي كان يتكلم بها سكان الدولة الجديدة .

ففي جنديسابور حاضرة الأحواز ( خوزستان ) العلمية لابدّ أن يكون الأطباء قد اهتموا بمعرفة مدلولات هذه الاصطلاحات الطبية والصيدلانية باللغات السائدة هناك : السريانية والفارسية . وبالدرجة الثانية اليونانية إلى جانب العربية ، اللغة الرسمية للدولة .

وفي العراق والشام لابدّ أن تكون اللغتان السريانية واليونانية ـ وهما لغتا العلم في أديرة الشام وبلاد مابين النهرين ـ الأساس الذي اعتمد عليه لتأليف مثل هذه الكتب .

الكتاب الأول الذي يذكره الرازي ويقتبس منه ينسبه إلى الخوز ( خوزستان ) حيث انتشر هناك ولا نعرف زمن تأليفه .

أما الكتاب الثاني الذي كتبه بختيشوع فربما يكون تأليفه قد تم في جنديسابور حينما كان بختيشوع مايزال رئيساً للمستشفى هناك خلفاً لوالده جرجيس ، وقد يكون قد كتبه بعد مجيئه إلى بغداد في أيام هارون الرشيد . أي إن هذا الكتاب يعود إلى أواخر القرن الثامن الميلادي .

وقد جاءتنا أخبار عن كتابين آخرين من هذا الصنف من الكتب لا نعرف زمن تأليفهما ذكرهما البيروني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولابدّ أن يكون هذا الصنف من الكتب قد ظلّ ضرورياً طوال عصر الترجمة ، وفي مرحلة استعمال عدة لغات في التدوين في حقل الطب . ولا بدّ أن تكون أهمية هذا الصنف قد تضاءلت حينما أصبحت اللغة العربية هي المسيطرة تماماً . وآخر هذه الكتب ألّفه حنين بن إسحاق . وقد اصطلح في ذلك الوقت على تسمية هذا النوع من الكتب باسمها السرياني : « بشقشماهي » الذي يعني : « شرح الأسماء » .

أما حينما سيطرت اللغة العربية تماماً كلغة للعلوم المختلفة ومن بينها الطب فقد أصبحت هذه الكتب تصدر بالعربية فقط .

فالرازي يكرس أحد أجزاء كتاب « الجامع » لهذا النوع من الكتب « في تفسير الأسماء والأوزان والمكاييل التي للعقاقير ، وتسمية الأعضاء والأدواء » .

والزهراوي يخصص المقالة التاسعة والعشرين من كتابه « التصريف » لهذا الغرض .

ومن الواضح أن هذا النوع من المؤلفات كان ضرورياً لكي يصبح الطبيب قادراً على الاستفادة من الكتب المختلفة التي تركها الأقدمون

ومن الكتب الحديثة التي تصدر في شتى أنحاء العالم الإسلامي بين الأندلس غرباً وأواسط آسيا شرقاً ، كما أنها كانت هامة بالنسبة إلى المؤلف نفسه : فبدون هذا الجزء الخاص من كتاب « الجامع » لا تكون بعض التفصيلات في أجزاء الكتاب الأخرى واضحة ، ذلك أن بعض الاصطلاحات الطبية والتعابير الصيدلانية الفنية اقتصر استعمالها على قطر دون آخر ولم تصبح شائعة في كل أرجاء الدولة الجديدة . وبدون المقالة المتخصصة في كتاب الزهراوي ماكان بوسع الأطباء في الأقطار المختلفة أن يستفيدوا من هذا



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتاب الهام ومن المستوى الرفيع والدقة البالغة اللذين وصل الكتاب إليهما في مجال الصيدلة وتحضير الأدوية .

فهذه الكتب قامت بخدمة الأعمال اليومية في حقل الصيدلة كما سهلت مهمة التفاهم في التعبير الطبي .

وإذا انتبهنا إلى اسم كتاب الرازي ، نلاحظ أن الجزء الأول منه يشير إلى حقل اختصاصه الأول في عالم العقاقير والصيدلة بينما يشير الجزء الثاني من الاسم إلى غرض الكتاب الثاني في عالم « الإصطلاحات الطبية » المستعملة في الطب النظري بين الأساتذة وطلابهم .

وكان العرب قد عرفوا كتاب « جالينوس » ( في الأسماء الطبية ) وهو كتاب اطّلع عليه « حنين » ووصفه ، كما قام « حبيش » بترجمة جزء منه إلى العربية . وهذا الكتاب يحدد التعابير التي استعملها الأطباء اصطلاحاً للدلالة على المعاني الفنية المحددة ، فهذه الكلمات إما أن تكون خاصة بالأطباء لايستعملها غيرهم ، ومن هنا وجب تحديد مدلولها ، وإما أن تكون شائعة في اللغة استعارها الأطباء لتعطي معنى فنياً خاصاً غير ذلك المعنى الذي يفهمه عامة الناس ، وهذا يستوجب أيضاً تحديد هذا المعنى .

واسم الكتاب كما ذكره « حنين » يعطي أحسن وصف للغاية التي وضع الكتاب من أجلها : ( كتاب الأسماء الطبية التي استعملها الأطباء ، وعلى أي المعاني استعملوها ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« والقمري »[1] صاحب أول معجم عربي خاص بالاصطلاحات الطبية يحدد غايته من تأليفه كتابه هذا : ( وأشرح كل شيء شرحاً كافياً وافياً ، وأن لا أعدو مذهب أهل هذه الصناعة ، وإن كانت اللغة تحتمل غيره ، وأهل البلدان والأقاليم مختلفون فيه . ) .

وقد نسج العرب على منوال كتاب جالينوس المشار إليه فألّفوا نوعين من الكتب : النوع الأول كان على شكل المعجم مختصراً جداً ، والثاني جاء على شكل الموسوعة المبسّطة وفيه شروح للكلمات وتعريف بمعناها حيثما ترد في كتب الطب . وقد عبّر العرب عن هذا النوع الثاني بقولهم . ( كتب الحدود الطبية ) . وندع المجال للقمري هنا ليذكر لنا الغاية من تأليفه كتابه : ( التنوير في الاصطلاحات الطبية ) . يقول القمري : ( وقد أحببت في هذا الوقت أن ألتقط من بطون الكتب وتضاعيف الكنّاشات ألفاظاً هي عند أهل الصناعة معروفة ، واتخاذ الأشياء التي يحتاج الطبيب إليها في كل وقت ، ثم لاتوجد تلك الأشياء إلا متفرقة في كتب شتى ، والطارئ على هذا العلم يحتاج في تحصيلها والوقوف على معانيها إلى تكلّف شديد ومقاساة تعب كثير ، ولعل التبرم بها ومعاناة النصب في طلبها يحمله على نبذها جانباً والإعراض عنها ) . والقمري كان السبّاق إلى تأليف أول معجم طبي مستقل بالعربية . وبعده ظهر العديد منها وهذا عرض لها وفق زمن صدورها :

---

(1) [ هو أبو منصور الحسن ( أو الحسين ) بن نوح القُمري من أهالي بخارى . يقول ابن أبي أصيبعة : إن ابن سينا لحقه وهو شيخ كبير ، وأخذ عنه . ولعل وفاته قد وقعت بين عامي ٣٨٠ و ٣٩٠ هـ . أشهر كتبه كتاب : غنى ومنى / المجلة ] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ فكتاب القمري « التنوير .. » ظهر في أواخر القرن العاشر .

٢ ـ وفي العصر نفسه ألّف الخوارزمي كتابه الشهير ( مفاتيح العلوم) الذي خصص فيه الباب الثالث لمصطلحات الطب . وقد قسّم هذا الباب إلى ثمانية فصول شرح فيها مصطلحات التشريح وأسماء الأمراض وتعابير الصيدلة بما فيها الأوزان والمكاييل .

٣ ـ وفي النصف الأول من القرن الحادي عشر كتب عبيد الله بن بختيشوع كتاباً سمّاه ( الروضة الطبية ) . وهو كتاب لشرح بعض المصطلحات الطبية والفلسفية . وقد جاءت الشروح في هذا الكتاب مستفيضة بحيث إن تصنيفه يكون في النوع الثاني من هذه الكتب ـ النوع الموسوعي ـ .

٤ ـ وفي مطلع القرن الثالث عشر كتب ابن الحشّاء كتاباً سمّاه : ( مفيد العلوم ومبيد الهموم ) شرح فيه الاصطلاحات الطبية التي جاءت في كتاب الرازي ـ الطب المنصوري ـ وعلّق عليها[2] .

وباستثناء كتاب القمري فإن كل الأعمال الأخرى لايمكن أن توصف بأنها معجم طبي مستقل . ويجب أن ننتظر حتى القرن الرابع عشر لكي يصدر معجم آخر مكرس للاصطلاحات الطبية ، ذلك هو :

٥ ـ كتاب حقائق أسرار الطب لمسعود بن محمد السجزي الذي انتهى من كتابته مع نهاية الثلث الأول من القرن الرابع عشر . وهذا الكتاب لم يتح له بعد من يحققه وينشره .

٦ ـ وفي منتصف القرن الرابع عشر كتب لسان الدين بن الخطيب كتاب ( الوصول لحفظ الصحة في الفصول ) وقد اختتم هذا الكتاب بمعجم شرح

(2) [ طبع كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم لابن الحشاء في الرباط ( المغرب ١٩٤١ م ) بتحقيق كولان ورنو / المجلة ]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه المصطلحات الطبية التي وردت فيه .

٧ ـ وفي نهاية القرن الخامس عشر كتب محمد بن يوسف الهروي موسوعة طبية باسم ( جواهر اللغة ) لم تنشر بعد .

٨ ـ ولكن الهروي مالبث بعد أكثر من ربع قرن أن كتب معجمه الطبي الشهير : ( بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية ) وقد نشر هذا الكتاب في كالكوتا سنة « ١٨٣٠ » . وقد رتب المؤلف معجمه على حروف الهجاء ، وعالج فيه الموضوع بأسلوب جديد مضيفاً إلى التعابير التشريحية والمصطلحات المرضية وأسماء العقاقير ، أسماء بعض مشاهير الأطباء .

٩ ـ وفي مطلع القرن السابع عشر كتب مدين بن عبد الرحمن القوصوني : ( قاموس الأطباء وناموس الألباء ) الذي شرح فيه المعنى الطبي والأصل اللغوي لعدد كبير من الاصطلاحات واعتمد فيه أئمة الطب كابن سينا إلى جانب أئمة اللغة كابن منظور . وقد نشر مجمع دمشق هذا الكتاب .

- ٤ -

## الكتب الطبية الميسرة

وإلى جانب هذه المعاجم التي تفسر التعابير الطبية باختصار شديد أو تشرحها شرحاً مقتضباً ظهر نوعان من الكتب الميسرة لطلاب الطبّ وذلك بدءاً من القرن التاسع .

النوع الأول هو الكتب التي صنفت على هيئة المسألة والجواب ، ويأتي السؤال فيها واضحاً وهادفاً إلى تبسيط الإجابة ، ويكون الجواب بدوره مركزاً ومختصراً .

وكانت الغاية من هذه الكتب أن تُراجَع من قبل دارسي الطبّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لتثبيت المعلومات التي أخذوها عن الكتب الموسعة ، كما أنها تسعفهم في التحضير للامتحان الذي يتقدمون له قبل السماح لهم بممارسة المهنة .

وإذا أردنا أن نعطي مثلاً على هذا النوع من الكتب في حقل طب العيون : فإننا نذكر كتاب يوحنا بن ماسويه المسمى ( معرفة محنة الكحالين ) كما نذكر كتاب حنين بن إسحاق ( المسائل في العين ) الذي نشره سباط ومايرهوف .

أما النوع الثاني فهو الكتب الطبية المختصرة جداً والمكتوبة على شكل جداول ، والمسماة المشجرات .

وكمثل عليها نسمي كتاب الرازي ( التقسيم والتشجير ) أو كتابه ( المشجرة في أمراضِ العين ) أو كتاب ابن جزلة ( تقويم الأبدان ) .

وفي جميع هذه الكتب نجد المصطلحات الطبية مرتبة حسب الموضوع وليس حروف الهجاء ، ومشروحة شرحاً مقتضباً من حيث أسبابها وعلاماتها وعلاجها .

فأمراض الجهاز العصبي المركزي مثلاً ترد بالتسلسل : الصرع ، الرعشة ، التشنج ، الصداع ، الشقيقة ، الدوار الخ . وكذلك أمراض الجفن : البرد ، التحجر ، الالتزاق ، السلاق ، انتشار الهدب الخ ..

- ٥ -

**كتاب ( التنوير في الإصطلاحات الطبية )**

ونصف هنا باختصار أقدم هذه المعاجم وهو : ( التنوير في الإصطلاحات الطبية )[3] . نذكر الأبواب التي ينقسم الكتاب إليها . ثم

(3) [ وفي نسخة أياصوفيا جاء اسمه : كتاب التنوير المعروف بسراج القمري / المجلة ] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نحقق القسم المتعلق بأمراض العين من هذا الكتاب .

وفي هذا التحقيق نبحث عن المصدر الذي استقى منه القمري تعبيره في مؤلفات ابن ماسويه وحنين والطبري والرازي وفي كتاب ( الذخيرة ) المنسوب إلى ثابت بن قرة . ونكتفي بهؤلاء إلى أن تتم عملية جمع ودراسة أعمال المؤلفين الذين عاشوا قبل عصر ابن ماسويه .

ونحاول أن نبيّن الفروق في الاصطلاحات الفنية التي اعتمدها هؤلاء المؤلفون ، كما نشير إلى أماكن التعريف بهذه الأمراض ووصفها في المؤلفات اليونانية التي عرفها العرب[1] وترجموها دون أن نخوض في التفصيلات المتعلقة بهذه الترجمات وأصحابها وزمن ظهورها .

وبطبيعة الحال فلن نذكر هنا هذه المصطلحات كما أوردها المؤلفون الذين جاؤوا بعد القمري كابن سينا وعلي بن عيسى الكحال البغدادي وعمار بن علي الموصلي ، تاركين ذلك إلى حينه .

ينقسم كتاب ( التنوير .. ) إلى عشرة أبواب :

١ ـ الباب الأول : في أسامي العلل الحادثة من الفرق إلى القدم .
٢ ـ الباب الثاني : في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن .
٣ ـ الباب الثالث : في أسامي الخميات وتوابعها .
٤ ـ الباب الرابع : في أسامي ما في بدن الإنسان من عضو وغيره مما يجري مجراه .
٥ ـ الباب الخامس : في أسامي الطبائع وما في معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان .
٦ ـ الباب السادس في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات .

(١) بعض هذه الكتب لم يعرفها العرب مثلاً ـ ديوستينس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ ـ الباب السابع : في أسامي الأطعمة والأشربة .

٨ ـ الباب الثامن : في أسامي ألفاظ القراباذينات

٩ ـ الباب التاسع : في أسامي الأوزان والأكيال .

١٠ ـ الباب العاشر : في اتخاذ الأشياء التي لابدّ منها كل يوم .

☆ ☆ ☆

**الباب الأول :**

ففي البـــاب الأول يستعرض الأمراض من الرأس حتى القـــدم على عادة أطباء ذلك الزمان .

يبـدأ بـأمراض الجملة العصبيـة المركـزيـة فيـذكر أكثر من عشرين اصطلاحاً مع شرح مختصر لها .

ونذكر ثلاثة من هـذه الاصطلاحـات لإعطـاء فكرة عن الإختصـار الشديد الذي يميل إليه المؤلف . وكذلك لتبيان حرصـه على إعطـاء المعنى الطبّي للاصطلاح دون المعنى اللغوي .

**السُّبات :** إغراق الإنسان في نوم غير طبيعي ، فإن تُرك نام ، وإن صيح به انتبه .

**السدر :** أن يَرى إذا قام كأنه في ظلمة أو ضباب .

**الشخوص :** أن يبقى شاخص العين لا يطرف . والفرق بينـه وبين السبـات تغميض العين وشخوصهـا . وبعـد هـذه الأمراض العصبيـة تـأتي اصطلاحات أمراض العين ، وسنفصل في ذكرها فيما بعد . وبعدها أمراض الأذن والأنف والفم ( كالطرش ، والخشم ، والرعاف ، والزكام ) ثم الصـدر ( كالربو ، وذات الجنب ) فـالبطن ( كالتهوّع ، والهيضـة ) فجهـاز البـول ( كالحصى ، والأسر ) فـالأطراف السفليـة ( كعرق النســا ، والنقرس )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والجهاز التناسلي ( كاختناق الرحم ) .

**الباب الثاني :**

أما في هذا الباب فنجد عدداً كبيراً من المصطلحات التي تقع اليوم في اختصاص أطباء الجلد ( كالحزاز ، والسعفة ، وداء الثعلب ، والبهق ، والبرص ، والجذام ، والشرى ) .

**الباب الثالث :**

وفيه أسماء الحميات بأنواعها : ( كحمى الدق ، وحمى الغب ، والحمى المطبقة ) كما أن فيه بعض المصطلحات الأخرى المتعلقة بالأمراض الباطنة ( كالبحران ، والنضج ) إضافة إلى أسماء بعض الأمراض التي تكون الحمى جزءاً من تظاهراتها ( كالجدري ، والحصبة ) .

**الباب الرابع :**

وفيه مصطلحات تشريحية عامّة : كالعروق والشرايين ، والأوردة ( وأسماء بعضها : كالأكحل ، والصافن ) وكذلك الأعصاب والأوتار والربط والأغشية والغضاريف . وأسماء بعض الأعضاء الباطنة ( كالفؤاد ، والبواب ، والأعور ) .

**الباب الخامس :**

وهذا الباب الذي يذكر اصطلاحات ( الطبائع ) ( والحوادث ) في بدن الإنسان ـ ويعني بها مصطلحات ( علم وظائف الأعضاء ) ( الفسيولوجيا ) ـ يفسر معظم ما جاء في النظرية الطبية اليونانية من تعابير فنية ( كالاسطقسات ، والمزاج ، والأخلاط ، والقوى ، والأرواح ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

**الباب السادس :**

ويشرح معنى عدد من الوسائل العلاجية والأشكال الصيدلانية المستعملة في الطبّ ( كالكماد ، والنطول ، والقطور ، والغرور ، والمضوض ، والسفوف ، والذرور ، والحقنة ، والشياف ) .

**الباب السابع :**

وفيه أسماء الأطعمة والأشربة الضرورية للحمية والتغذية ، ذلك أن الحمية كانت جزءاً من التدبير العلاجي العام ، لايستغنى عنه .

كما أن الأطباء عرفوا أهمية التغذية في تدبير الناقه من المرض .

وفي هذا الباب نجد مصطلحات من أمثال : ( السميد ، الشواء ، المطجنة ، القليّة ، الهلام ، المزورات ، التوابل ، الأبازير ، الشراب ) الخ .

**الباب الثامن :**

وفي هذا الباب نجد مصطلحات الصيدلة وعلم الأقراباذين ،( كالأيارجات ، والجوارشنات ، والمطبوخات ، والمربيات ، والعصارات ، والأكحال ) .

**الباب التاسع :**

يبدأ المؤلف هذا الباب بقوله : [ إن الاختلافات في الأوزان والأكيال في أهل البلدان والأقاليم كثيرة .... وقد ذكرتُ أنا منها ما تدور أساميه في الكتب الطبية مع اتفاقهم على مقاديره .... ]

ويذكر منها : ( القيراط ، والمثقال ، والأوقية ، والرطل ، والدورق ، والكيل ، والصاع ) وغيرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

**الباب العاشر :**

وفيه يذكر باختصار بعض العمليات الصيدلانية التي ( لابدّ منها في كلّ وقت ) كغسل الشمع ، وغسل الطين ، وتطرية الأدهان ، وصنعة دهن البيض ، وأخذ الأرمدة ، وإحراق الحجارات ، وتدبير خبث الحديد ، وصنعة ماء الجبن . كما يذكر فيه بعض الإجراءات العلاجية كالحمام اليابس .

☆ ☆ ☆

وهذا الكتاب صغير الحجم إلى درجة أننا نجده مكتوباً على هامش نسخة الظاهرية ذات الرقم ( ٧٨٨٩ ) من كتاب ( غنى ومنى ) للمؤلف نفسه . دون أن يلفت نظر متصفح الكتاب إلى أكثر من أنه شرح للمصطلحات الواردة في متن الصفحات .

وهذه الحقيقة تشير إلى التوافق في تبويب هذين الكتابين .. فكأنّ ( التنوير ) جاء شرحاً للاصطلاحات الطبية في ( غنى ومنى ) .

ولاتكاد كلمات هذا الكتاب تبلغ الآلاف الخمسة . فمخطوطة ( سراي أحمد الثالث ) مثلاً تشتمل على خمس وعشرين ورقة ، والصفحة الواحدة منها تحتوي على ثلاثة عشر سطراً ، ومعدل عدد الكلمات في السطر الواحد يبلغ ثماني كلمات . بينما نسخة ( أيا صوفيا ) تشغل ست عشرة ورقة ، الصفحة الواحدة فيها تحتوي على خمسة عشر سطراً وعدد الكلمات في كل سطر نحو عشر كلمات .

أما نسخة ( دبلن ) فتقع في تسع ورقات ، وعدد الصفحات المكتوبة يبلغ ست عشرة صفحة . ويتراوح عدد الأسطر في كل صفحة بين اثنين وعشرين وسبعة وعشرين سطراً . ويشتمل كل سطر على نحو اثنتي عشرة كلمة .

**( للبحث صلة )**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net